بسم الله الرحمن الرحيم

علم العقايد: أصول العقيدة

خلاصة الدرس الثاني عشر

بداهة إحتياج الأثر للمؤثر

ImamSadiq.tv ImamSadiq.tv ImamSadiq.tv

إنَّ قضية كل أثر وحادث لابد له من علة مؤثرة، ويمتنع عن تحققه بنفسه من دون علة، من القضايا البديهية التي فطر الإنسان عليها والجري عليها عملاً. كما نرى عند اهل العلم والمعرفة على اختلاف معارفهم من طب وفيزياء وغيرها، يبحثون عن أي شيء يتعلق بعلومهم حيث يبحثون عن أسبابه ومؤثراته، ولايضعون في حسابهم حصول الحدث من دون سبب. وهذه من الضروريات العقلية البديهية، التي يحتج بها الله على عباده.

لابد من إستناد العالم إلى علة العلل

إن هذا العالم على اختلافنا في مقدار التعرف ومراتب المعرفة من حركة دائبة وحوادث متعاقبة من ليل ونهار وأمطار، ومرض، وشفاء وغيرها مما لا يحصى...

لا يمكن أن تكون هذه الحوادث بدون مؤثر، حيث أنه إذا أمكن الإستغناء عن العلة المؤثرة لهذه الحوادث لأصبحت واجبة الوجود، وهي ليست كذلك إنما هي ممكنة الوجود، وكل ممكن يحتاج الى علة. وبعض العلل والأسباب ايضاً ممكنة وهكذا نجري صعوداً في سلسلة العلل والأسباب إلى علة قديمة وسبب أزلي مستغن بنفسه عن العلة والسبب وهو الله سبحانه وتعالى.

ImamSadiq.tv ImamSadiq.tv ImamSadiq.tv

بطلان دعوى التسلسل في العلل الى ما لانهاية له

الشبهة الأولى: أن الأسباب والعلل الممكنة الحادثة تتسلسل صاعدة الى ما لا نهاية له في الأزل، من دون أن تنتهي الى علة وسبب أزلي.

-هذه الدعوى مردودة تبطل نفسها، حيث يسلم إلى أن كل العلل هي ممكنة وايضا مسبوق بالعدم، لكن هذا في كلام العقول ممتنع ومتناقض. لابد من بدء الحوادث من الصفر. وحينئذ يحتاج مبدأ الحوادث الى علة وسبب أزلي وواجب الوجود.

دعوى قدم المادة في هذا العالم

الثانية: إن ما نراه من الحوادث المتجددة إنما هو في حقيقته تبدل في صورة المادة وهيئتها، مع كون المادة بذاتها أزلية واجبة الوجود غير حادثة.

مثلاً: الماء في البحار، يتحول الى بخار وسحاب ثم يتفاعل فينزل بصورة مطر، وكذلك يتجمد في أعلى الجبال ثم يذوب وينساب في الأنهار ثم يعود في دورته ثانياً... وثالثاً الى ما لا نهاية.

ImamSadiq.tv ImamSadiq.tv ImamSadiq.tv

والجواب على هذه الدعوى من وجهين:

الأول: أنه لو تم تفسير الكون بحركة المادة وتحولها، من دون أن يفنى بعضها، وبتجدد غيره خلفاً عنه. لو قبلنا هذا التفسير، تطرح عدة أسئلة هنا هل المادة والصورة كل منهما ازلي؟ أو الأزلي هو المادة من دون صورة؟ وهل يمكن أن تكون هنالك مادة ولا وصف ولا صورة لها ولاشكل لها؟ والصورة التي لها واجبة أم متبدلة؟ وإذا كانت واجبة إذن كيف إنفكت عنها؟ و هل عروض الصورة يحتاج إلى مؤثر أم لا يحتاج؟.

. لا مجال للبناء على أزلية المادة واستغنائها عن العلة والمؤثر. لأن المادة التي يفترض كونها أزلية واجبة الوجود إن كانت ذات هيئة وصورة إستحال إنفكاكها عن هيئتها وصورتها، وتعاقب الهيئات والصور عليها، لأن هيئتها وصورتها الأولى أزلية واجبة مثلها، وقد سبق أن الأزلي الواجب خالد لا يرتفع. وإن كانت تلك المادة مجردة عن الهيئة والصورة لزم المحال، وذلك بسبب:

* إن المادة لا تنفك عن الهيئة والصورة، ويمتنع تجردها عنها.

* لو أمكن تجرد المادة عن الهيئة والصورة لكان تجردها واجباً مثلها. يعني اذا لحقتها الصورة يكون عدم الصورة أيضاً واجب.

عروض الصورة على المادة يفتقر إلى علة

الثاني: أنه لو أمكن تجرد المادة في الأزل عن الهيئات والصور، ثم عروضها عليها بعد ذلك. فتصورها بالصور المختلفة يحتاج إلى علة وسبب مؤثر فيها. وحينئذ فما هو هذا السبب المؤثر هل هو أزلي واجب الوجود أو حادث ممكن؟ فإن كان أزلياً واجباً فهو الخالق المدبر, وإن كان حادث ممكن يصبح لدينا تسلسل إلى ما لانهاية للعلل.

وأما دعوى: أن المادة إذا أمكن أن تكون مجردة عن الصور أزلاً، ثم تعرضها الصورة، فهي التي صورت نفسها، من دون حاجة الى مؤثر فيها خارج عنها. فهل يرضى العاقل لنفسه إذا رأى كُتلة من الطين قد صارت تمثالاً، أن يقول: إنها حولت نفسها إلى ذلك من دون أن تخضع لصنعة صانع؟!.

والحاصل: إن قضية حدوث العالم، وإحتياجه إلى العلة المؤثرة الواجبة الوجود، مستغنية عن العلة، من القضايا الإرتكازية التي يدركها الناس بفطرتهم.

لمشاهدة الدروس يمكنكم مراجعة الموقع الالكتروني:

حوزة الإمام الصادق عليه السلام الافتراضيةلتعليم الدروس الحوزوية (imamsadiq.tv)